

ظاهرة الترادف في القرآن وإشكالية فهم معاني ودلالات بعض المترادفات وترجمتها إلى الفرنسية.

The synonymy phenomenon in the Quran and the problem of understanding the meanings and connotations of certain synonyms to be translated into French.

3 أ/د. عثمانية بئينة
معهد الترجمة-جامعة الجزائر 2
boutheina.athamnia@univ-alger2.dz

2 أ/د. بوخلف فايزة
جامعة حسيبة بن بوعلي
بالشلف (الجزائر)
f.boukhelef@univ-chlef.dz

1 أفوناس فاروق*
معهد الترجمة-
جامعة الجزائر 2
farouk.afounas@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2021/07/31 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص البحث:

يتطلب الخوض في مسألة ترجمة الألفاظ المترادفة في النص القرآني أولاً وقبل كل شيء التطرق إلى بعض الآراء المرتبطة بثبوت ظاهرة الترادف في القرآن من عدمه. فالتسبيل إلى فهم وتأويل معاني الألفاظ المترادفة مرهون بالإلمام بخصائص النظم القرآني وإعجازه البلاغي الذي يحمل الألفاظ معاني بعيدة لا يمكن للقارئ العادي أو المستعمل الولوج إليها والإحاطة بضلالها. وسنسعى من خلال عرض وتحليل ترجمة بعض الآيات التي وردت فيها ألفاظ تعتبر مترادفة إلى الوقوف على العديد من المعاني المتقاربة والدلالات الشديدة التشابه والتي تعود في مجملها على المفهوم عينه أو الصفة ذاتها. كما سنعتمد في تحديد معاني الألفاظ على أمهات كتب التفسير الشرعي وكذا على المعاجم والقواميس اللغوية الشهيرة لتوضيح الفروق الدلالية بينها وتصويب بعض أخطاء الفهم والترجمة. الكلمات المفتاحية: النص القرآني، الترادف، الترجمة، المعاني المتقاربة، الفروق الدلالية.

Research summary:

Before addressing the issue of synonyms in the Quran and their translation, we have first to highlight viewpoints pertaining to the synonymy fact in the Holy Quran. In fact, the Quran's structure determines always the way synonyms may be translated because it endows words with further meanings that an ordinary reader cannot understand easily. In this study, we will analyze the translation of a number of verses which contain synonyms with very similar meanings and connotations. Besides, we will endeavor to define the meaning of each word by

referring to the most credible exegesis and famous dictionaries in the sake of showing semantic differences between them and coming to grips with incomprehension and mistranslation.

The keywords: Quran, synonymy, translation, convergence of meanings, semantic differences.

مقدمة:

لا مناص للحائض في مسألة ثبوت التّرادف في القرآن من عدمه من الاستدلال بدعائم وثوابت فيها من الدّلائل الشرعية ما يكفي لإزالة الغموض وقطع الشك باليقين بالنّظر إلى أنّ المسألة هذه هي محلّ خلاف حادّ منذ الأزل. فالترادف في القرآن صعب التّحديد والإثبات لأنّ لغة التّنزيل تنفرد بميزات لا مثيل لها وبإعجاز بلاغي ودلالي يصعب الإمام بفوارقه وتفاوتاته. والقول بعدم وجود التّرادف في القرآن الكريم يقتضي إثبات وجود فروق بين معاني الألفاظ ولو كانت في غاية الدّقة.

ويعتمد أغلب مترجمي القرآن الكريم الذين يواجهون صعوبات في تحديد الفروق بين الألفاظ المترادفة على أعلى درجات التّفسير وهي تلك التي تعتمد على القرآن نفسه بعيدا عن نظريات التّأويل الحديثة لأنّ تقارب معاني الألفاظ وتقاطع دلالاتها في القرآن يعدّ في نظر العلماء مظهرا من مظاهر الإعجاز في كتاب الله ودليلا قاطعا على غزارة معاني القرآن وتنوع أساليبه البلاغية. ومن هنا، زاد اهتمامنا بهذا النوع من الألفاظ وحاولنا أن نخوض في خصائصها ومقوماتها وأن نستقصي جميع مدلولاتها للتّوصل إلى معرفة ما إذا كان التّرادف ثابتا في القرآن أم أنّه مجرد وهم سرعان ما تدحضه الفروق الدّلالية بين الألفاظ.

2. مشكلة البحث:

نهتم في بحثنا هذا بدراسة ظاهرة التّرادف في القرآن وإشكالية ترجمة المترادفات، وذلك من خلال البحث في الخصائص الدّلالية لعدد من الألفاظ التي تبدو مترادفة في القرآن والتي تعود كلّها على مفهوم واحد وتعبّر عن كلّ ما يختصّ به من صفات أو ميزات تقريبا بنفس الدّقة. واستنادا إلى هذه الحثيات، ارتأينا صياغة إشكالية بحثنا على النحو الآتي:

هل يمكن للتّرجمة أن تتعامل مع مفردات القرآن ذات المعاني المتشابهة على أنّها مترادفات محضة أم أنّه يمكن للمترجم أن يتبيّن الفروق ويكشف عن التشابه الواقع بين الألفاظ من حيث الدّلالة ؟

وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة تساؤلات أخرى، آثرنا أن نعرضها كما يلي:

ما سبيل المترجم في معرفة ما إن كان للمترادفات المحتملة في القرآن الكريم نفس المعنى أم أن كلّ مفردة تختصّ بمعنى معيّن ودلالة خاصّة ؟ فإذا لم تدل المترادفات على المعنى نفسه في النصّ القرآني، فهل يمكن الحديث عن اختلاف في اللفظ يقابله تقارب أو تشابه في الدّلالة ؟

3. منهجية البحث وحدوده:

يقوم بحثنا هذا على المنهج الوصفي ويعتمد على آليتي النقد والتحليل، حيث ارتأينا أن نستهل جانبه النظري بالتطرق إلى ظاهرة الترادف في القرآن وما يكتنفها من غموض. لنعرج فيما بعد على بعض الجوانب والأطر النظرية التي ترتبط بفهم وترجمة الألفاظ التي تعتبر مترادفة في القرآن مع عرض مختلف مناهج الفهم والتأويل التي يتسنى للمترجم من خلالها ضبط معاني الألفاظ وتحديد الفروق الدلالية بينها بشكل دقيق. أما عن الجانب العملي، فقد آثرنا أن نقوم فيه بتحليل ترجمة بعض الآيات من القرآن الكريم التي وردت فيها ألفاظ تعد مترادفة للتشابه الواقع بينها من حيث المعنى مع التركيز على ضبط المدلولات بدقة أولاً حسب ما جاء في التفسير ثم حسب التعاريف الواردة في المعاجم حتى يكون نقدنا نقداً بناءً يسمح بتصويب أخطاء الفهم والتأويل والترجمة على حدّ سواء. وجعلنا دراستنا قائمة على ثلاث ترجمات تتمثل في ترجمة ميشون، وترجمة شبيل، وكذا ترجمة ولد أباه. ويعود اختيارنا لهذه الترجمات لسبب واحد ألا وهو أنّ هذه الترجمات تتسم جميعها بالأمانة والحرص الشديد على التعبير عن معاني القرآن بدقة وموضوعية وبأسلوب أدبي فيه من البلاغة والحسن التعبيري ما يليق بمقام النص القرآني وقديسيته.

4. ظاهرة الترادف في القرآن:

لقد اختلف كثير من العلماء بشأن مسألة وجود الترادف بالمعنى الحرفي للكلمة في القرآن، فلغة القرآن هي العربية، بيد أن بناءه اللغوي يختلف تماماً عن الكلام العربي في جوانب كثيرة من أبرزها "أنّه كتاب أحكمت آياته من لدن حكيم خبير، وليس من كلام البشر، إذ يقول تعالى في محكم تنزيله: □□□□□□□□ □□ [هود: 1]، وهذا يقتضي أن لا يختار فيه لفظ إلاّ لأجل وجود معنى فيه غير موجود في غيره، وهذا لا يعني أن نكون عالمين بكل مدلولات ألفاظه، وأوجه الفرق بينها".⁽¹⁾ وإنّه لمن البديهي الإقرار بأن آراء العلماء حول الترادف في القرآن الكريم قد تضاربت بين النفي والإثبات، فمنهم من أقرّ به، ومنهم من أنكره وعمل على إظهار كلّ الفروق الممكنة بين تلك المفردات التي قيل بترادفها وإزالة كل غموض يكتنف معانيها المتشابهة. وحسب بعض الدارسين المهتمين بظاهرة الترادف، فإن أول من سنّ سنة الإنكار هو ابن الأعرابي (231 هـ) الذي كان يستشهد على صحته، ثمّ تبعه بعد ذلك قليل من العلماء على هذا الرأي إذ ينقل أبو العباس ثعلب (904 هـ) رأي أستاذه ابن الأعرابي القائل: "كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كلّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله. وقال: الأسماء كلّها لعلّة، خصّت العرب ما خصّت منها، من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله".⁽²⁾ وعن الألفاظ المترادفة في القرآن والتي يركز عليها بحثنا، فيتمّ دراستها على أساس الاشتراك في أصل المعنى لأنّ التقارب هذا يمكن أن يكون في الأصل فقط بينما يستقل كلّ لفظ بدلالة لا توجد في اللفظ الآخر. وعلى هذا الأساس، يفسّر السيوطي (1505 هـ) هذه العلاقة بين

أصل معنى اللَّفْظ والدَّلالات القريبة منه الَّتِي تختصُّ بها ألفاظ أخرى غيره كالتَّالي: "اللفظ والمعنى في القرآن إمّا أن يتّحدا فهو المفرد كلفظة الله فتكون واحدة ومدلولها واحد، ويسمى هذا بالمفرد لانفراد لفظه بمعناه، أو يتعدها فهي الألفاظ المتباينة كالخير والإحسان وغير ذلك من الألفاظ المختلفة الموضوعات لمعانٍ مختلفة".⁽³⁾ ولا يمكن أن نفهم من كلّ هذا الكلام سوى أنّ لكل لفظ في القرآن سرّ دقيق وحكمة بالغة يجتمعان في ظلّ معنى واحد ودلالة محددة.

4. ترجمة الألفاظ المترادفة في القرآن:

يجمع المترجمون المهتمون بدراسة القرآن ومناهج الفهم والتفسير والتأويل الَّتِي تقتضيها ترجمة معانيه بأنّه من العسير التعامل مع المفردات الَّتِي تتشابه معانيها والَّتِي تصل في نظرهم أحيانا إلى حدّ التّرادف. فترجمة معاني المفردات الَّتِي توحى بأنّها مترادفة يتطلّب الأخذ بمناهج ترجمية تقدّم حلولاً نظرية تمكن المترجم من تتبّع ألفاظ القرآن بدقّة متناهية واستقراء مختلف دلالاتها في سياقها لمعرفة ما إن كان القرآن الكريم يستعمل اللَّفْظة بدلالة محدّدة، أم أنّه يمكن للفظ ما أن يقوم مقام لفظ آخر. ويقودنا الحديث عن مسألة ترجمة معاني الألفاظ المترادفة أولاً إلى الإقرار بعدم إمكانية ترجمتها حرفياً ذلك أنّها لا تعدو كونها "إبدال لفظ بلفظ آخر يقوم مقامه في تأدية بعض معناه، ولا يكون في ذلك شيء من الكشف والبيان، ولا شرح للمدلولات، ولا بيان مجمل، ولا تقييد مطلق، ولا استنباط أحكام، ولا توجيه معاني، ولا غير ذلك من الأمور الَّتِي اشتمل عليها التفسير المتعارف عليه".⁽⁴⁾ فترجمة الألفاظ المترادفة في القرآن هي من دون شكّ ترجمة تحاكي فيها خصائص اللَّفْظ الأصل في نظمها وترتيبها مع السّعي إلى الحفاظ على جميع معانيها من غير شرح ولا بيان. وتستوجب ترجمة معاني الألفاظ هذه تفسيراً في اللّغة الهدف يشتمل على "بيان المعنى الأصل وشرحه، وحلّ ألفاظه فيما يحتاج تفهمه إلى الحلّ، وبيان مراده كذلك، وتفصيل معناه فيما يحتاج للتفصيل، وتوجيه مسأله فيما يحتاج للتوجيه، وتقرير دلائله فيما يحتاج للتقرير، ونحو ذلك من كلّ ما له علاقة بتفهم القرآن وتدبره".⁽⁵⁾ ويرى البعض أن أنسب ترجمة للألفاظ المترادفة هي الترجمة التفسيرية أو المعنوية لأنّها عموماً هي "وحدتها القادرة على تفسير وبيان آيات القرآن الكريم، ومحاولة إظهار بلاغة القرآن وإعجازه، وإدراك المعاني التابعة لمفهومه من السياق وليس من ظاهر اللَّفْظ وحده، فالترجمة التفسيرية هذه تعني فهم المعاني المقصودة من النصّ الأصلي للآيات والسّور، فهي الَّتِي تشرح وتوضح وتشير للأهداف والغايات".⁽⁶⁾ ومن هنا، يمكن القول بأنّه على المترجم أن يتحرى وجود المعاني الدّقيقة بين الألفاظ الَّتِي تتقارب معانيها والَّتِي يؤدي خفاؤها إلى الظنّ بترادفها لأنّ "اللفظ الدقيق هو الَّذي يؤدي المعنى المراد، ولا يصلح غيره لأن يوضع موضعه، والوقوف على اللَّفْظ الدقيق الَّذي ينقل ما في نفس المنشئ مهمة صعبة لا يقدر عليها إلا من عرف اللّغة معرفة واسعة، ووقف على ما بين الألفاظ من فروق دقيقة".⁽⁷⁾ لذا يجب على المترجم أن يعتبر الفروق بين الألفاظ مقياساً من مقاييس الدقّة في تحديد المعنى الَّذي يمكن أن يشمل أيضاً العبارات والسيّاق الَّذي

يرد فيه اللفظ ومقام الآية وسبب نزولها، وذلك استنادا إلى قول السيوطي في باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى: "أن تكون الألفاظ تلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله، والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة، وأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فحما كانت ألفاظه فحمة، أو جزلا فجزلة، أو غريبا فغريبة، أولا متداولاً فمتداولة، أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك".⁽⁸⁾

5. تحليل معاني بعض الألفاظ المترادفة ونقد ترجمتها:

لعلّ من أهم المشاكل التي تواجهه المترجم عند ترجمته لمعاني النص القرآني هو مشكل تشابه دلالات الألفاظ التي تصل إلى حدّ التّرادف، إذ يتطلّب التفريق بينها إلماما شاملا بخاصية النّظم القرآني. وحرصا منا على بيان مسألة التّرادف وتشابه المعاني وما ينجّر عنها من تأويلات خاطئة وترجمات غير آمنة، ارتأينا أن نخوض في ترجمة معاني بعض الألفاظ التي يمكن اعتبارها مترادفة بناءً على دلالاتها.

البرهان *** البيّنة *** الآية *** السّلطان ***

رقم الآية وسورتها	الآية	ترجمة ميشون	ترجمة شبل	ترجمة ولد أباه
البقرة [111]	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □	Tel est leur souhait chimérique. Dis : « Apportez votre preuve si vous êtes véridiques» .	Tel est leur vœu le plus cher. Dis-leur : Apportez donc une preuve éclatante, si vous êtes véridiques.	Tel est leur rêve. Dis-leur « Apportez votre preuve , si vous êtes véridiques.
البينة [1]	□ □ □ □ □ □ □ □	...aux associateurs qui ne peuvent cesser de mécroire tant que la Preuve décisive ne leur est pas parvenue.	...et ceux qui ont associé d'autres dieux à Dieu ne cesseront pas tant qu'ils n'auront pas reçu des signes évidents	...ainsi que les polythéistes, ne se raviseront que lorsqu'ils recevront la Preuve décisive .

A chaque fois qu'un signe leur parvient de leur Seigneur, ils s'en détournent avec indifférence.	Aucun signe parmi les signes de leur Seigneur ne parvient sans qu'ils s'en détournent.	Or, nul signe ne leur parvient parmi les signes de leur Seigneur sans qu'ils s'en détournent.	☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐	يس [46]
Ou alors vous avez une preuve évidente ?	À moins que vous n'ayez une preuve irréfutable .	Ou bien, détenez-vous une autorité incontestable ?	☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐	الصفات [156]

من منطلق قراءتنا للآيات وفهمنا لمعانيها، نخلص إلى أنّ الله عزّ وجل يريد فيها إمّا أن يقيم هو سبحانه وتعالى الحجّة على عباده وإمّا أن يدعوهم لأن يأتوا هم بحجّة على ما يقولون أو يفعلون، لذلك نجد في كلّ آية من الآيات لفظاً يحيل إلى الحجّة والبيان، وهو ما يبعث على القول بترادف الألفاظ ظاهرياً بدليل أن السياقات التي ورد فيها كلّ لفظ تتشابه إلى حدّ بعيد. كما أنّ إثبات وإظهار التباين بين الألفاظ والسياقات أمر ليس بالهين. فبخصوص "البرهان" الذي يعد أول لفظ نقوم بتحليل معناه، يقول القرطبي (671 هـ) "البرهان: الدليل الذي يوقع اليقين، وجمعه براهين"⁽⁹⁾، ويقول الطبري (310 هـ): "هاتوا برهانكم بمعنى هاتوا بيّناتكم، أي حجتكم".⁽¹⁰⁾ وعن اللفظ الثّاني وهو "البينة"، فيذهب البغوي (317 هـ) إلى أنّ لفظها مستقبل ومعناها الماضي، أي: حتّى أتتهم البينة، الحجّة الواضحة، يعني: محمداً صلّى الله عليه وسلم، أتاهم بالقرآن فبيّن لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان".⁽¹¹⁾ ويقول السّعدي (1371 هـ): "والمقصود بالبينة هو الحجّة الواضحة، والبرهان السّاطع".⁽¹²⁾ وأمّا عن اللفظ الثّالث وهو "الآية"، فيذهب أبو بكر الجزائري (1443) إلى أنّه "كلام الله - القرآن الكريم - الذي حمل الحجج والبراهين على صحّة ما يدعون إليه من الإيمان والتوحيد إلّا كانوا عنها معرضين تمام الإعراض كأنّ قلوبهم قُذّت من حجر والعياذ بالله تعالى".⁽¹³⁾ وعن اللفظ الأخير وهو "سلطان"، فيقول ابن قيم الجوزية (751 هـ): "كل سلطان في القرآن فهو الحجّة، هذا لأنّ الحجّة تُسلّط صاحبها على خصمه فصاحب الحجّة له سلطان وقدرة على خصمه وإن كان عاجزاً عنه بيده".⁽¹⁴⁾

وانطلاقاً من هذه التّفسيرات، يصحّ القول أنّ هذا التّشابه في الدّلالة كان بمثابة العائق الذي حال دون توصّل المترجمين إلى انتقاء مقابل مناسب لكلّ لفظ حسب معناه وسياقه، لذا جاءت ترجماتهم متشابهة إلى حدّ بعيد بالنّظر إلى أن كلاً منهم استعمل نفس المقابل الذي استعمله الآخر. ومن المرجّح أنّ هذا التّشابه في التّرجمة ناتج عن تأويل نابع عن السياق اللّغوي وغير متّصل بالسياق القرآني الذي من المفروض أن يكون المرجع الأول في فهم

المعنى قبل الشروع في الترجمة والبحث عن المقابلات. فترجمة المترجمين الثلاثة للفظ "البرهان" بـ *preuve* هي ترجمة تخدم المعنى بشكل مقبول على العموم لأنّ تعريف المقابل في القاموس الفرنسي يتوافق مع معنى اللفظ الأول، وحتى مع معاني باقي الألفاظ:

«Ce qui sert à établir qu'une chose est vraie»⁽¹⁵⁾

"كلّ ما من شأنه أن يساهم في إثبات حقيقة شيء ما". -ترجمتنا-

والملاحظ هنا هو أنّ فحوى دلالة المقابل *preuve* لا تتعارض مع معاني الألفاظ التي هي محل الدراسة وينطبق على كلّ منها ويجعلنا نفكر أنّه على خلاف مقتضيات التعبير في اللغة العربية ومقوّمات السياق القرآني التي تضفي على الألفاظ مهما كانت مدلولاتها تباينا واضحا من حيث التأويل، تبقى المفردات الفرنسية عاجزة عن مواكبة مثل هذه الخصائص التي تؤدي دورا ذا أهمية بالغة من حيث تأكيد الجانب الإعجازي للتعبير القرآني وجزالة ألفاظه بشكل عام.

ولكنّ هذه الحقيقة لا يمكن أن تحدّ من عبقرية المترجم وتجبره على الاستسلام لصعوبة التدبّر في المعاني واستحداث تراكييب لغوية تمكّنه من تجاوز عقبات التفاوت الدلالي التي كثيرا ما تؤدي به إلى الابتعاد عن المعنى المقصود، وهذا ما فرض أيضا على المترجمين استعمال مقابلات أخرى لها من الدلالة ما يجعلها قادرة على أن تعكس بقدر معتبر من الدقة معاني الأسماء المذكورة، وذلك طبقا للشروحات المستقاة من التفسير الشرعية للقرآن. وهو الشيء الذي لم يفت المترجمين الذين سعوا إلى إبراز هذا التفاوت باستعمال المقابل نفسه وهو *preuve* مع إضافة صفات أخرى حسب خاصيات كل لفظ وطبقا لمقتضيات السياق القرآني الذي ورد فيه، واستعمل كلّ منهم مقابلي *signe* و *autorité* بصفة منفردة سعيا منهم إلى خلق نوع من التفاوت بين معاني الألفاظ. فترجمة لفظ "آية" بـ *signe* هي ترجمة مقبولة إلى حدّ بعيد بالنظر إلى تعريف المقابل المنتقى في القاموس اللغوي :

«Indice, ce qui est la marque d'une chose. Il se dit tant de ce qui est la marque d'une chose présente, que de ce qui marque une chose passée ou une chose à venir».⁽¹⁶⁾

"الدليل، والذي هو علامة شيء ما. ويستعمل أيضا للإشارة إلى وجود

شيء ما في الحاضر، أو إلى شيء ما في الماضي، أو شيء ما في المستقبل". -ترجمتنا-

وهذا ما يدفعنا إلى القول بصحة اختيار المقابل الذي خدم المعنى والسياق بشكل جدّ مقبول. وأما عن ترجمة لفظ "سلطان" بـ *autorité* فهو أمر مبالغ فيه لأنّ المعنى بعيد كلّ البعد عن معنى اللفظ الذي جاء في القاموس على النحو الآتي :

«Pouvoir de se faire obéir»⁽¹⁷⁾

"القدرة على جعل الآخر ينصاع". -ترجمتنا-

وهنا نرى أن المقابل الذي وقع الاختيار عليه هو في حقيقة الأمر ذو دلالة حرفية لم تكن أصلا مقصودة في الآية الكريمة، لذلك كان على المترجم أن يحرص على فهم المعنى المقصود حتى يتفادى الوقوع في مثل هذه الوضعيات

التي تجبره على اختيار مقابلات لا تمت للمعنى بصلة. كما نرى في نفس الوقت أن المقابلات تختلف باختلاف الألفاظ ولكن يبقى في نظرنا المدلول واحد لا يتغير.

وانطلاقاً مما سبق، يمكننا أن نؤكد بأن معاني الألفاظ الأربعة هي ذات دلالات متشابهة جداً بل متقاربة إلى أبعد الحدود، وذلك استناداً إلى ما ورد من تعريف دقيق وشرح مطول في أبواب تفسيرها. فهي بذلك ألفاظ تدل على درجات متفاوتة من الحجّة في مواضع مختلفة، ويحول هذا القدر من التفاوت دون اعتبارها مترادفة، فإن عجزنا عن ذكر وجه الفرق بين معانيها، فلا يجب أن نشك في أصل الافتراق.

إثم *** ذنب *** وزر

رقم الآية وسورتها	الآية	ترجمة ميشون	ترجمة شبل	ترجمة ولد باه
المائدة [62]	□ □ □ □ □ □ □ □ □	Tu vois un grand nombre d'entre eux se précipiter vers le péché...	Et tu verras beaucoup d'entre eux se précipiter pour commettre péché ...	Tu trouveras nombre d'entre eux se lançant dans les péchés...
آل عمران [135]	□ □ □ □ □ □	et qui donc pardonne les péchés si ce n'est Dieu	Allah est Celui qui pardonne les péchés,	...car qui peut absoudre les péchés, sinon Allah ?
طه [100]	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □	Ceux qui s'en détournent porteront un lourd fardeau au Jour de la Résurrection	Mais ceux qui se détournent de Notre révélation en assumeront les conséquences, un lourd fardeau ...	Et quiconque ne l'écoute pas aura à supporter, le Jour de la Résurrection, un lourd fardeau !

نجد في قراءة الآيات الثلاثة تشابهاً كبيراً من حيث الدلالة، إذ أنّ في كلّ منها إيماءات ترتبط بالمعاصي وما يترتب عنها من عذاب وعقاب، ومن ذلك وردت فيها ثلاثة ألفاظ تنمّ كلّها عن معاصي يرتكبها الإنسان في دنياه ويحاسب عليها في آخرته. ويفسّر الطبري أول الألفاظ هذه وهو "الإثم" على أنّه "الظلم وارتكاب المعاصي وترك العمل بما أمر الله أن يعمل به"⁽¹⁸⁾، ويفسّره ابن قيم الجوزية على أنّه "فعل ما نهى الله عنه، أو ترك ما أمر

الله به، فالإثم ما كان محرّم الجنس كالكذب، والزنا، وشرب الخمر، ونحو ذلك".⁽¹⁹⁾ وفيما يخص لفظ "الذنب"، يقول السمعاني بأنّ "الذنب هو الإثم والمعصية وكلّ فعل يخالف الشرع ويستوخم عقابه".⁽²⁰⁾ كما يقول السعدي بأنّ الذنب هو "السيئات المكررة عن عمد، فتكون سيئات أو معاصي، وعند تكرارها تصبح ذنبا".⁽²¹⁾ وأما عن الوزر، فيرى القرطبي بأنّ معناه هو "الإثم العظيم والحمل الثقيل".⁽²²⁾

ومن خلال هذه الشروحات التفسيرية التي أتت على نحو شرعي أساسه السياق القرآني ومقتضياته النصية، نستنتج أنّه تماماً مثل الألفاظ الأربعة السابقة، نجد أنّ الألفاظ هذه توحى بوجود تطابق تامّ في الدلالة، إذ أنّ كلّ لفظ يدلّ على معصية الله والقيام بأفعال تغضب الله سبحانه وتعالى وتسلب سخطه على مرتكبها، فحتّى في التفاسير يصعب إيجاد أوجه الاختلاف بين معانيها. والواضح أنّ فهم المترجمين لمعاني الألفاظ هذه كان فهما واحداً مبنيًا على أسس تأويلية متشابهة نظراً لتشابه معاني الألفاظ الثلاثة حتى في المعجم اللغوي أين نجد الإثم معرّفاً على أنّه "مصدر فعل وهو كلّ معصية أو فعل يستحقّ عليه صاحبه الدّم كالزّنى، والشّرك، وشرب الخمر، وقتل النفس"⁽²³⁾، والذنب على أنّه "مصدر فعل وهو الخطأ الذي يحاسب عليه المرء شرعاً، فالذنب هو المعصية وقد يكون من الكبائر أو من

الصغائر"⁽²⁴⁾، والوزر على أنّه "مصدر فعل وهو الذنب أو الإثم، الحمل أو الثقل"⁽²⁵⁾، ونرى هنا أنّ المقابلات المستعملة في نقل معاني هذه الألفاظ جاءت متشابهة في جميع الترجمات. إذ اتّفق المترجمون على استعمال كلمة *péché* لنقل معاني اللفظين "ذنب" و "إثم" وعلى استعمال عبارة *un lourd fardeau* لنقل معنى لفظ "وزر"، وهو ما يعزّز فرضية ترادف الألفاظ هذه. وعلى سبيل التوضيح، وجب تبيان الفرق بين معاني المقابلين *péché* و *fardeau*:

«Acte conscient par lequel on contrevient aux lois religieuses, aux volontés divines».⁽²⁶⁾

"فعل واع ينتهك بواسطته القوانين الدّينية والوصايا الإلهية". —ترجمتنا—

«Chose pesante qu'il faut lever, soulever, élever ou transporter».⁽²⁷⁾

"شيء غاية في الثّقيل وجب رفعه، أو حمله، أو نقله". —ترجمتنا—

ونرى في هذه الحالة أنّ المترجمين قد شبّهوا الوزر بذلك الحمل الثّقيل بالنّظر إلى عظم المعاصي وكثرتها. وبناءً على كلّ هذا، يصحّ القول بأنّ التّفاوت بين معاني الألفاظ هذه يكاد يكون منعماً ولا يمكن للمترجم أن يدركه بسهولة وأنّ ينتقي المقابل الأنسب لكلّ لفظ لأنّ هذا الأمر يعدّ ضرباً من المستحيل أولاً لصعوبة الولوج إلى دقائق الفروق بين معانيها، وثانياً لافتقار اللغة الهدف لمقابلات تمكّن من أخذ هذه الفروق بعين الاعتبار وإبقائها قائمة.

خاتمة البحث:

لقد توصلنا من خلال ما عرجنا عليه في هذا البحث إلى حقيقة مفادها

أنّ في القرآن ألفاظ لها معاني متشابهة- لكنّها لا تصل إلى حدّ التّرادف- من شأنها أن تصرف المترجم عن هدفه الأسمى وهو نقل معنى اللفظ بشكل خاصّ ومعنى الآية بشكل عامّ بالدقّة المطلوبة لتفادي تحميل النصّ القرآني معاني لم ترد فيه أصلاً. وعليه، يمكننا القول بأنّه على المترجم الذي يواجه صعوبة الفهم الناجمة عن تشابه معاني الألفاظ وتداخلها أن يختار المعنى الأكثر شهرة وتداولاً بين المفسرين واللّغويين -مع الإشارة إلى باقي المعاني حتى لا يظنّ أنّه المعنى الوحيد لذلك اللفظ- ليبني ترجمته عليه ويتجنب التداخل الدلالي بشتى أنواعه. كما أنّ الألفاظ التي تعتبر مترادفة في القرآن الكريم هي ألفاظ متفقة المعنى في إطارها العام ومتغيرة في خصوصيات الدلالة والاستعمال، والمعاجم اللغوية والتفاسير الشرعية وحدها كفيلة بكشف تلك الخصوصيات التي تشكل فروقاً يختص بها الاستعمال القرآني دون سواه. فما ينبغي أن نفهم بأنّه ليس كل ما نفى التّرادف فيه ليس بمترادف، لأنّه في حقيقة الأمر هناك في القرآن ألفاظ متحدّة في الذات والصفة ولكنّها قليلة جدّاً ويستحيل على الدّارس العادي لها أن يجد فروقاً بينها. وهو ما يؤكّد كذلك صعوبة نقل ظلال معاني الألفاظ ذات المعاني المتشابهة، إذ يستحيل أن تجود الترجمة بأكثر من مكافئ تقريبي للفظين أو أكثر.

وفي ختام هذا البحث، ارتأينا أن نقترح التوصيات الآتية:

- تعد ظاهرة التّرادف في القرآن من المسائل التي يستعصي التعامل معها في مجال الترجمة، لذلك ينبغي على الباحثين أن يولوها اهتماماً بالغاً للحد من عجز المترجمين عن تحديد الفروق الدلالية بين الألفاظ عند ترجمتهم لمعاني آيات النصّ القرآني.
- على الباحثين في مجال الترجمة أن يعكفوا على دراسة وتحليل كلّ الألفاظ التي توهم بالتّرادف في القرآن حتّى لا تكون الترجمة سبباً في تأكيد فرضية وجود التّرادف في القرآن.
- يمكن للباحثين في مجال الترجمة الاعتماد على هذه الدراسة ونتائجها لترجمة عدد من آيات القرآن الكريم التي وردت فيها ألفاظ توهم بالتّرادف لإبراز معنى كل لفظ بانتقاء المقابل المناسب دعماً للجهود المبذولة في سبيل دحض فرضية التّرادف في القرآن.

الهوامش:

- 1- الباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1998م، ص.450.
- 2- انظر: ابن الأنباري، الأضداد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، دون طبعة، بيروت، 1407 هـ - 1987م، المجلد2، ص.399.
- 3- انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، المزهرة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، دون طبعة، بيروت، 1411 هـ - 1991م، المجلد الأول، ص.293.
- 4- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1420 هـ - 2000م. الجزء الأول، ص.21.
- 5- المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص.22.
- 6- محمد أحمد بهاء الدين حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، دون طبعة، عمان، الأردن، 1435 هـ - 2014م، ص.269.

- 7- نعيمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع هجري، دون طبعة، دار الحرية، بغداد، 1398 هـ-1978م، ص.247.
- 8- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط 3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1370 هـ-1951م، الجزء 2، ص.88.
- 9- أبي عبد الله محمد ابن أحمد ابن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م-1427هـ، الجزء الأول، تفسير سورة البقرة.
- 10- أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994-1415، المجلد الأول، تفسير سورة البقرة.
- 11- أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح. محمد عبد الله النمر وآخرون، دون طبعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1412 هـ-1992م، المجلد الثامن، تفسير سورة البينة.
- 12- عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 1421هـ - 2001م، تفسير سورة يس.
- 13- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط3، راسم للدعاية والإعلان، جدة، السعودية، 1410 هـ - 1990م، المجلد الرابع، تفسير سورة يس.
- 14- ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، تح. صالح أحمد الشامي، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، 1427هـ -2006م، المجلد الثاني، تفسير سورة الصافات.
- 15- L'Académie française, Dictionnaire de l'Académie française, Paris, Fayard neuvième édition, 2005, p.2018.
- 16- Ibid., p.3009.
- 17- Paul Robert, Le Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, nouvelle édition millésime, Paris, Sejer, 2011, p.187.
- 18- أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، المرجع السابق، تفسير سورة المائدة.
- 19- ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، تفسير سورة المائدة.
- 20- أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، تح. أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دون طبعة، دار الوطن للنشر، الرياض، 1417 هـ - 1997م، تفسير سورة آل عمران.
- 21- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المرجع السابق، تفسير آل عمران.
- 22- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، تفسير سورة طه.
- 23- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1299هـ-1979م، الجزء الأول، ص.62.
- 24- المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص.19.
- 25- المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص.477.
- 26- L'Académie française, op.cit., p.1838.
- 27- Paul Robert, op.cit., p.1013.

المصادر و المراجع:

• القرآن الكريم

المصادر:

باللغة العربية:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم ، المصحف الإلكتروني: المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، وزارة الشؤون الإسلامية للدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

باللغة الفرنسية:

- 1- Jean-Louis Michon, le Coran ; Traduction du sens de ses versets, Traduction annotée, version électronique, www.lenoblecoran.fr, juillet 2013.
- 2- Malek Chebel, le Coran ; Nouvelle Traduction de Malek Chebel, Fayard, version électronique, www.lenoblecoran.fr, mars 2013.
- 3- Mohammed El-Moktar Ould Bah, le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens, Complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran, 2006.

المراجع:

كتب وأبحاث:

- 1- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي -تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1998 م.
- 2- ابن الأنباري، الأضداد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، المكتبة العصرية، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.
- 3- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، المظهر، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، المكتبة العصرية، بيروت، 1411 هـ - 1991 م.
- 4- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1420 هـ - 2000 م.
- 5- محمد أحمد بهاء الدين حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، دون طبعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1435-2014.
- 6- نعيمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع هجري، دون طبعة، دار الحرية، بغداد، 1398 هـ - 1978 م.
- 7- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1370 هـ - 1951 م.

التفاسير:

- 1- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006 م - 1427 هـ.
- 2- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994 - 1415.

- 3- أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح. محمد عبد الله النمر وآخرون، دون طبعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1412 هـ -1992 م.
- 4- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2001.
- 5- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط3، راسم للدعاية والإعلان، جدة، السعودية، 1410 هـ - 1990 م.
- 6- ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، تح. صالح أحمد الشامي، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، 1427 هـ -2006 م.
- 7- أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، تح. أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دون طبعة، دار الوطن للنشر، الرياض، 1417 هـ - 1997 م.

المعاجم والقواميس:

باللغة العربية:

- 1- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1299 هـ -1979 م.

باللغة الفرنسية:

- 1- L'Académie française, Dictionnaire de l'Académie française, Paris, Fayard, neuvième édition, 2005.
- 2- Paul Robert, Le Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, nouvelle édition millésime, Paris, Sejer, 2011.